مجلة المختار للعلوم الإنسانية 36 (1): 125-147، 2019

Research Article

Open Access

الاتجاه المحافظ البياني ودوره في النهوض بالشعر الليبي الحديث

عثمان إدريس حمد الصلاي[1]* محمد أحمد محمد السنوسي[2]*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار – البيضاء

Doi: https://doi.org/10.54172/v9n71g51

المستخلص : ظهرت توجهات تجديدية في الشعر تعرف في تاريخ أدبنا ونقدنا الحديث بـ "التوجه المحافظ البياني". وقُد اطلقت عليه العديد من التسميات مثل "المدرسة الكالمية الحديثة" و "مدرسة الإحياء". ومن أبرز شعراء هذا التوجه في ليبيا أحمد الشارف وأحمد الفقيه حسن (الحفيد)، اللذين انتهجوا هذا التوجه الجديد وابتعدوا عن التقليدية. قام هؤلاء الشعراء بخطوة هائلة ونقلة جبارة، حيث عززوا ارتباطهم بالتراث القديم وثروتهم الشعرية والأدبية لعصور النقاء. عكسوا ذلك في قصائدهم التي تجاوزت طابع الشعر والأدب الرتيب الذي ساد في إنتاج المدرسة التقليدية التي سبقتهم، وتوسعوا في المعاني والأغنيات، وأعادوا للشعر سمات جديدة، تضمنت الاهتمام بالأشكال والأنماط العربية الحديثة وصقلها وإضافة ما فقدته الشعرية الصناعية من لغة الأداء والعفوية، وتوسع في المعاني المتنوعة. ولهذه الأسباب، اخترت عنوان البحث "التوجه المحافظ البياني ودوره في النهوض بالشعر الليبي الحديث"، واعتمدت في البحث على المنهج الفني الذي يعتمد النص كهدف ووسيلة لكشف مضامين القصيدة. ومن أهم نتائج البحث: ابتعاد الشعراء في التوجه المحافظ البياني عن الموضوعات التقليدية المتعلقة بالمناسبات والمدائح وغيرها من الأساليب التي كانت تقيدهم وتهيمن على شعرهم. وفي ظل هذه الفترة الجديدة، أصبح الشعر يعبر عن الحقيقة التي يوحي بها الخيال الإنساني ويعبّر عن العواطف والمشاعر، وأصبح التأكيد على المشاعر والأحاسيس شيئًا جديدًا، وخاصة في الشعر الليبي، حيث لم يعد هناك مجال للافتخار أو لإظهار القدرة التعبيرية في مناسبة معينة.

الكلمات المفتاحية: الشعر الليبي الحديث، الاتجاه المحافظ البياني، المدرسة الكالمية الحديثة، أحمد الشارف، أحمد الفقيه حسن.

The Conservative Poetic Direction and Its Role in the Development of Modern Libyan Poetry

Osman Idris Hamad Al-Salai[1], Mohammed Ahmed Mohammed Al-Senussi[2]
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University - Al Bayda

Abstract: There have been innovative trends in poetry known in the history of our literature and modern criticism as the "Conservative Expressive Approach." It has been given various names such as the "Modern Calami School" and the "Revival School." Among the prominent poets of this approach in Libya are Ahmed Al-Sharif and Ahmed Al-Faqih Hassan (Al-Hafid), who have adopted this new direction and moved away from traditional poetry. These poets have taken a significant and monumental step by strengthening their connection to the ancient heritage and their poetic and literary wealth from the ages of purity. They have contrasted this with their poems that surpass the conventional style of poetry and literature that prevailed in the production of the preceding traditional school. They have expanded in meanings and melodies, reintroducing new characteristics to poetry. This includes a focus on modern Arabic forms and patterns, refining them, and adding what has been lost in industrial poetry in terms of performance language and spontaneity, and expanding into diverse meanings. For these reasons, I chose the title of the research as "The Conservative Expressive Approach and Its Role in the Advancement of Modern Libyan Poetry." In the research, I relied on the artistic approach that considers the text as both the goal and the means to uncover the contents of the poem. One of the most important results of the research is that the poets in the Conservative Expressive Approach have distanced themselves from traditional topics related to occasions, eulogies, and other styles that used to restrict and dominate their poetry. In this new period, poetry has become a means to express the truth suggested by human imagination and to convey emotions and feelings. There is now an emphasis on emotions and sensations, especially in Libyan poetry, where there is no longer room for boasting or demonstrating expressive abilities in a specific occasion.

Keywords: Modern Libyan poetry, conservative expressive trend, modern Calamean school, Ahmed Al-Sharef, Ahmed Al-Faqih Hassan.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

يقصد بالطابع المحلي في الشعر، كون الشاعر واضح التأثر بطابع الإقليم، وحياته السياسية والاجتماعية واللغوية، وأثر ذلك كله في شعره.

وبما أن حديثنا هنا يدور حول شاعر من الأندلس فهذا يدفعنا إلى إلقاء نظرة على هذا الإقليم من النواحي المختلفة، ويمكن للمتأمل في تاريخ الأندلس أن يرى بوضوح أن هذا الإقليم له خصوصية، وطابع مستقل، يميزه عن غيره.

الأهمية العلمية لموضوع البحث:

من الناحية السياسة هذا الإقليم لم يكن في الأساس أرضاً للعرب والمسلمين، أي أنهم ليسوا سكانه الأصليين، بل ارتحلوا إليها بعد الفتح الإسلامي، ليخالطوا قوماً جدداً، يختلفون عنهم ديناً، ولغة، وثقافة، وخاضوا معهم حروباً طويلة، في سبيل توطيد حكم دولة الإسلام، وكان لهذا أثر في شعراء المسلمين الذين أكثروا في شعرهم من أسماء الملوك والأمراء والقادة الإسبان، وكذلك أسماء الكثير من البلاد الأندلسية التي دخلها المسلمون خلال معاركهم مع المسيحيين.

أما من الناحية البيئية، فمن المعروف أن الأندلس كانت من أجمل البلدان وأبهاها وأنضرها، فهي تمتاز باعتدال المناخ، ووفرة المياه، وتنوع الثمار، وخصوبة التربة، وكثرة البساتين والحدائق والأزهار، وكان لهذا أثره في شعراء الأندلس الذين تغنوا بجمال هذه الطبيعة، والتنزه فيها، والتمتع بأفيائها.

أما من الناحية الاجتماعية والثقافية، فقد كان المجتمع الأندلسي خليطاً من أجناس مختلفة، منهم العرب الفاتحون، والبربر الذين شاركوهم الفتح، وأهل الأندلس من الإسبان، والأجناس الأخرى التي عاشت معهم كالصقالبة وغيرهم، وقد امتزجت هذه الأجناس مع بعضها بطريقة غريبة، وكان من نتائج هذا الامتزاج بروز الشخصية الأندلسية التي أخذت بحظ وافر من حضارات هذه الشعوب، وأدى ذلك إلى طفرة في المجالات

الثقافية والأدبية والعلمية والحضارية والعمرانية، وقد تأثر شعراء الأندلس بذلك، فأبرزوا هذا التطور والازدهار في أشعارهم.

أهداف البحث:

وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على أحد شعراء الأندلس المشهورين، وهو ابن دراج القسطلي لبيان مدى تأثره بطابع الإقليم الذي عاش فيه (الأندلس) وهل يعد ابن دراج من الشعراء البارزين في هذا الجانب؟ وإلى أي مدى تنطبق عليه ظاهرة (الأندلسية) أي التأثر بروح الأندلس .

وعنوان البحث (الطابع المحلي في شعر ابن دراج القسطلي) وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز ظاهرة تميز بها بعض شعراء الأندلس، حاولوا بها إظهار الأدب الأندلسي بمظهر مستقل، وإخراجه من عباءة الأدب المشرقي.

إشكالية البحث:

ويحاول هذه البحث الإجابة على السؤال التالي: هل كان ابن دراج القسطلِّي من الشعراء المتطبِّعين بطابع الإقليم؟ وهل لهذا التطبُّع أثر في شعره؟

محتوى البحث:

ويحتوي البحث على أربعة مباحث هي: المبحث الأول ابن دراج حياته وشعره، المبحث الثاني الطابع السياسي، المبحث الثالث الطابع البيئي، المبحث الرابع الطابع الثقافي.

المنهج العلمي:

تم الاعتماد في هذه البحث علي المنهج التاريخي من خلال تتبع هذه الظاهرة في مراحل حياة ابن دراج المختلفة.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة للموضوع، فليس بين أيدينا دراسة مستقلة عنه، وكل ما هو متوافر إشارات في بعض الكتب، مثل كتاب الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، للدكتور أحمد هيكل، الذي ذكر هذه

السمة، كونها سمة مميزة لشعر ابن دراج، ومثل لها بالعديد من الأبيات الشعرية، وأضاف إليها سمات أخرى ميزت شعر ابن دراج عن غيره، وهي الشعور الأسري، والتحليل المعنوي، والوصف النفسي، والنضج الثقافي.

وهناك إشارات أخرى حول الموضوع في كتاب تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) للدكتور شوقي ضيف، وكتاب ملامح الشعر الأندلسي، للدكتور عمر الدقاق.

المبحث الأول ابن درَّاج (حياته وشعره):

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن سليمان بن عيسى بن درَّاج الأندلسي القسطلِّي الشاعر الكاتب[1] ينسب إلى قسطلة دراج، وهي قرية في غرب الأندلس، ودراج هو الذي تنسب إليه القرية، فيقال: قسطلة دراج[2].

كان كاتباً من كتَّاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر، وهو معدود في جملة العلماء، والمقدمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء، شعره كثير مجموع يدل على علمه، وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته[3] وهو من فحول شعراء الأندلس والمجيدين منهم[4].

يقول عنه الثعالبي في يتيمة الدهر: " كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وهو أحد الفحول يجيد ما ينظم ويقول"[5].

والمعلومات عن نشأته في كتب التراجم شحيحة جداً لكن يذكر الدكتور شوقي ضيف – وربما كان هذا اجتهادا منه – أنه أتم حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى حلقات الشيوخ بجيان فاتسعت ثقافته اللغوية والأدبية، ويبدو أن ملكته اللغوية تفتَّحت مبكراً، فأخذ ينظم الشعر حتى عرف بين شعراء بلدته، ولم يلبث أن تزوج، وطمحت نفسه إلى الشهرة، فرأى أن يرحل إلى قرطبة محاكياً بذلك شعراء جيان ممن سبقوه إليها، فوفد على المنصور ابن أبي عامر، وظل ملازماً له أكثر من عشر سنوات، ثم لزم ابنه المظفر، وبعد وقوع الفتنة ظل ابن دراج يقدم مدائحه لمن يصل للحكم، ثم تنقل بين بعض مناطق الأندلس، مادحاً لأمرائها حتى وفاته[6].

توفي قريباً من العشرين والأربعمائة، وقيل توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، ومولده في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[7].

المبحث الثاني الطابع السياسي:

المتتبع لشعر ابن دراج يرى بوضوح غلبة هذا الطابع على شعره؛ لأنه قضى أغلب حياته شاعراً سياسياً يلازم الملوك والأمراء يمدحهم ويذب عنهم، ويخلد انتصاراتهم، ويذكر مثالب أعدائهم، وقد اتخذ ذلك مصدراً للتكسب؛ لكي يحصل على ما يعول به أسرته الكبيرة.

ويبدأ ذلك بوفوده على المنصور بن أبي عامر حاجب هشام المؤيد، وقد لزمه مدة تصل إلى عشر سنوات، ويتوفى المنصور سنة 392هـ، ويخلفه ابنه المظفر، وكانت مدة حكمه حتى سنة 399هـ فترة رخاء ورفاهية، واستن سنة أبيه في غزو النصارى، ولابن دراج فيه مدائح مختلفة، وخلفه أخوه عبدالرحمن في الحجابة لمدة شهرين إذ قتل في إثرهما، وكان نحساً على نفسه وعلى الأندلس؛ إذ انفتح به باب فتنة عظيمة ظلت قرطبة تعاني منه نحو عشرين عاماً هدمت فيه مدينتا الزهراء والزاهرة، ونجد ابن دراج يقدم مدائحه لمن يستولون على صولجان الخلافة والحكم واحداً بعد الآخر، فهو يقدمها للمهدي، ثم للمستعين، ولوزيره القاسم الحمودي، ثم بني حمود في سبتة، ثم الأمراء الذين استولوا في أثناء الفتنة على بلدان الأندلس الشرقية مرسية وشاطبة والمرية، ثم ينتهي به المطاف إلى الأمراء التجيبيين في سرقسطة سنة 406هـ؛ ليقيم في كنف منذر بن يحيى، ولا يترك مناسبة إلا ويمدحه فيها، وخاصة حين ينكل بالنصارى المجاورين لإمارته، ويتوفى منذر سنة 412هـ، فتظل له نفس الرعاية عند ابنه يحيى، ويختم حياته بالوفود على أمير دانية سنة 419هـ لكن القدر لم يمهله طويلاً، فقد توفي سنة 421هـ[8].

يمكن القول إن ديوان ابن دراج كان سجلاً تاريخياً حافلاً بأسماء الملوك والأمراء والقادة الإسبان، وبأسماء المدن والقلاع والحصون والأنهار والجبال والأودية والمواضع التي وقعت عندها معارك بين المسلمين والنصارى؛ ولعل السبب في ذلك هو أنه كان ملازماً لبلاط الملوك والأمراء، ومرافقاً لهم في معاركهم وفتوحاتهم، ولاسيما في عهد المنصور بن أبي عامر، (الذي كان قائداً فذاً شجاعاً، وقد واجه خصومه في أكثر من خمسين معركة)[9]، كان ابن دراج شاهداً على أغلبها، موثقاً لأسماء هذه المعارك وأماكنها، وأسماء قادتها، فقد كان شعره وسيلة الإعلام التي خلدت هذه الوقائع، وأصبح شعره مرجعاً، يلجأ إليه من يريد التعرف على معارك المسلمين مع المسيحيين، وعلى أشهر المدن والأماكن والشخصيات الأندلسية، وسنعرض فيما يلي لأهم الشخصيات والمواضع التي ذكرها ابن دراج:

أ. أسماء الملوك والأمراء والقادة الإسبان:

في سنة 384هـ وقعت معركة بين جيش المنصور وحاكم قشتالة(غرسية بن فرذلند)، وانتهت هذه المعركة بانتصار المنصور، فأنشأ ابن دراج قصيدة خلد فيها هذه المعركة، وذكر فيها اسم قائد المسيحيين المهزوم من ذلك قوله:

وَتَرَكْتَ (غَرْسِيَةً) بِنِقْمَةِ غَدْرِهِ *** بِالرَّوْعِ فِي أَرْضِ الفَضَاءِ مُقَيّدَا[10]

وحينما انتصر المنصور في معركة بنبلونة أنشأ ابن دراج قصيدة خلد فيها هذا الانتصار وأشار فيها إلى حاكم بنبلونة (شانجة بن غارسية) بقوله:

فَتِلْكَ نَفْسُ (ابْنِ شَنْجٍ) لَا مَآلَ لَهَا *** مِنْ مِيْتَةِ السَّيفِ أَو عَيْشٍ عَلَى نَكَدِهْ[11]

وفي القصيدة نفسها يشير إلى أحد الأمراء المسيحيين، وهو (فرذلند) بقوله:

(وَفِرْذِلَنْدُ) رَدَدْتَ الْمُلْكَ فِي يَدِهِ *** ومَا رَجَا غَيْرَ رَدَّ الرُّوْحِ فِي جَسَدِهْ[12]

وفي قصيدة أخرى يذكر ابن روذمير ملك ليون بقوله:

وَدَنَا (ابْنُرُذْمِيْرٍ) يُزَلْزِلُ خَطْوَهُ *** أَمَلٌ تَقَسَّمَ نَفْسَهُ وَحِذَارُ

فَفُؤَادُهُ مِنْ ذُعْرِ سَيفِكَ طَائِرٌ *** طَوْرَاً وَمِنْ عَجَلٍ إِلَيكَ مُطَارُ[13]

وفي قصيدة أخرى يشير إلى (أرمنقور) قائد خيل الأفرنج، فيقول:

شِلْوٌ (لَأَرْمَنْقُوْرِهَا) حُشِرَتْ بِهِ *** لِلزَّحْفِ ثُمَّ إِلَى الجَحِيمِ حُشُودُهَا [14]

كما يشير في إحدى قصائده إلى (برمند) أحد حكام مملكة ليون فيقول:

وَأَخْلَفَ (بِرْمُنْدَ) مِنْهَا الرَّجَاءُ *** وَمَا زَادَهُ الشِّرْكُ إِلَّا تَبَارَا

أَطَرْتَ إِلَى نَاظِرَيْهِ عَجَاجَا *** تَرَكْتَ بِهِ عَقْلَهُ مُسْتَطَارَا[15]

وفي قصيدة أخرى يذكر (ميرو) أحد القوامس المسيحيين فيقول:

حَتَّى صَبَحْتَ بِلَادَ (مِيْرُو) وَقْعَةً *** أَنْحَى عَلَى الإِشرَاكِ سُوءُ صَبَاحِهَا [16]

وفي قصيدة أخرى يذكر الأمير (ابن ميره)فيقول:

وَلَئِنْ حَمَى عَنْكَ (ابْنُ مِيْرُ) مَحَلَّةً *** فِي شَامِخٍ أَعْيَا النُّجُومَ حُلُولُهُ

فَلَقَدْ دَعَاكَ إِلَى رِضَاكَ وَدُونَهُ *** غَولُ الضَّلَالِ حُزُونُهُ وَسُهُولُهُ[17]

ب. أسماء المدن والمواضع:

يعج شعر ابن دراج بأسماء المدن الأندلسية التي مازال بعضها يحتفظ بنفس الأسماء حتى يومنا هذا .

ولا يقتصر في شعره على ذكر المدن فقط، بل هناك أيضا إشارات إلى المواضع التي وقعت فيها معارك بين المسلمين وأعدائهم من حصون، وقلاع، وكنائس، وجبال وأنهار، ووديان.

وسنبدأ بأهم المدن التي ذكرها ابن دراج في شعره:

فيقول عن مدينة بلنسية:

(بَلَنْسِيَةٌ) مَثوَى الأَمَانِيّ فَاطْلُبِي *** كُنُوزَكِ فِي أَقْطَارِهَا وادِّخَارَكِ[18]

ويقول عن قرطبة:

وَاجْنَحْ (لِقُرْطُبَةٍ) فَعَانِقْ تُرْبَهَا *** عَنِّي بِمِثْلِ جَوَانِحِي وَ تَرَائِبِي [19]

ويقول عن سرقسطة:

وَلَكُم بِدَارِ المُلكِ مِن (سَرَقُسْطَةٍ) *** قَلَمٌ لِأَقْلامِ البَرِيّةِ فَارِعُ[20]

ويقول عن بنبلونة:

وَقَرَيْتَ عُلْيَا (بَنْبَلُوْنَةَ) عَزْمَةً *** هَبّتْ عَلَيهَا مِنْ مَهّبِ رِيَاحِهَا [21]

ويقول عن طليطلة:

رَأْسٌ مُطِلٌّ عَلَى بَابَيْ (طُلَيْطِلَةٍ) *** يُومِي إِلَى الكُفْرِ هَذَا مَوعِدُ الكَفَرَهْ[22]

ويقول عن قشتالة في وسط أسبانيا:

وَبَسَطْتَ مِنْ (قَشْتِلَّةٍ) يَدَ آمِنٍ *** لِرِضَاكَ فِيهَا يَارَقٌ وَسِوَارُ [23]

ويقول عن المرية:

مَتَى تَلْحَظُوا قَصْرَ (المَرِيَّةِ) تَظْفَرُوا *** بِبَحْرٍ حَصَى يُمْنَاهُ دُرٌ وَمَرْجَانُ[24]

ويقول عن لاكورونيا عاصمة جيليقية:

وَقَدْ خَسَفَا (كُرُنَّةَ) بِالعَوَالِي *** وَبُوْغَةَ بَادِئِيْنَ وَعَائِدِيْنَا[25]

ويقول عن مدينة لميق وهي مدينة برتغالية:

وَرَاحَا بِالمَنَايَا فَاسْتَبَاحَا *** دَيَارَ (لَمِيْقُ) غَيْرَ مُعَرِّدَيْنِ[26]

ويقول عن شنتياقب العاصمة القديمة لجليقية:

(بِشِنْتِيَاقَةَ) لَمَّا أَنْ دَلَفْتَ لَهُ *** بِالبِيْضِ كَالبَدْرِ يَسْرِي فِي سَنَا شُهُبِهْ[27]

هذه أهم المدن التي ذكرت في ديوان ابن دراج، وإلى جانب هذه المدن فإننا نجد في الديوان ذكراً لمواضع مختلفة في الأندلس وقعت فيها معارك بين المسلمين وأعدائهم.

ومن أهم هذه المواضع:

1. القلاع:

فيقول عن قلعة لونة في مقاطعة ليونالتي فتحها المسلمون:

وَأَنْتَ الَّذِي أَوْرَدْتَ (لُوْنَةَ) قَاهِرَاً *** خُيُولَاً سَمَاءُ الأَرْضِ فِيهَا نُحُورُهَا

وَقَدْ لَاحَ بَالنَّصْرِ العَزِيزِ لِوَاؤُهَا *** وَأَعْلَنَ بِالْفَتْحِ المُبِينِ بَشِيرُهَا[28]

ومن ذلك ذكره لقلعتي قلنية وسانت استيبان في إمارة قشتالة:

فيقول عن الأولى:

و(قُلُنْيَةٌ) أَنْشَأْتَ فِيهَا عَارِضَاً *** لِلْحَرْبِ أَبْرَقَ بِالحُتُوفِ وَأَرْعَدَا [29]

ويقول عن الثانية:

وَتَرَكْتَ (شَنْتَاشْتِيباً) وَكَأَنَّمَا *** حَطَّتْ سُيُوفُكَ مِنْ عِدَاهَا الفَرْقَدَا[30]

ومن ذلك أيضا ذكره لحصن لنيوش الواقع في حدود البرتغال:

(وَلَنْيُوشُ) أَمْطَرْتَهَا صَائِبَاتٍ *** تُصِيبُ النُّفُوسَ وَتَعْفُو الدِّيَارَا[31]

2. الأنهار:

ذكرت في قصائد ابن دراج إشارات لبعض الأنهار في الأندلس.

من ذلك ذكره لنهر شرنبة وهو نهر صغير:

واسْتَوْدَعُوا جَنْبَي (شَرَنْبَةَ) وَقْعَةً *** هَدَّ الجِبَالَ الرَّاسِياتِ وَئِيدُهَا [32]

ومنه أيضا ذكره لنهر دوير حيث يقول:

حَتَّى عَبَرْنَ خَلِيجَ (دُويْرُ) كَأَنَّهَا *** سُفُنٌ تَرَامَى بِالحُتُوفِ بِحَارُهَا [33]

ومنه أيضا ذكره لنهر بوغة، وهو نهر يصب في المحيط الأطلسي:

وقَدْ خَسَفَا كُرُنّةَ بِالعَوَالي *** وَ(بُوغَةَ) بَادِئِينَ وَعَائِدِينَا [34]

3. الأودية:

يذكر ابن دراج في إحدى قصائده وادي آر، وهو واد وقعت حوله معركة مشهورة فيقول:

وَدَنَتْ لَهُم فِي (آرُ) تَحتَ صَوَارِمٍ *** وَرِيَتْ بِعِزِّ المُسلِمينَ جُنُودُهَا [35]

4. الكنائس:

في شعر ابن دراج إشارة لكنيسة مشهورة عند المسيحيين، وهي كنيسة سانتا كروز فيقول:

وَبِيعَةُ (شَنْتَاقْرُوجَ) أَوْرَيتَ فَوقَهَا *** سَنَا لَهَبٍ فِيهِ لِعَمِيَائِهَا شَرْحُ

وَكَانَ لَهَا الفِصْحُ الأَجَلُّ فُأَصْبَحَتْ *** لِنَارِكَ فِصْحَا مَالهَا بَعْدَهَا فِصْحُ[36]

5. مواضع أخرى:

يشير ابن دراج في شعره إلى بعض المواضع الأخرى التي وقعت حولها معارك مهمة من ذلك ذكره لمنطقة قنتيش حيث يقول:

وَشِعَابُ (قَنْتِيْشٍ) وَقَدْ حَشَرَتْ لَهُم *** أَمَمٌ بُغَاةٌ لَا يُكَتُّ عَدِيدُهَا [37]

ومن ذلك ذكره لمنطقة قبرة التي تبعد عن قرطبة ثلاثين ميلاً فيقول:

واسْأَلْ (بِقَبْرَةَ) واللَّائِي أَطَفْنَ بِهَا *** عَن عَزَمَاتٍ لَهُ فِيهِنَّ تُرْتَدَفُ[38]

ويذكر كذلك منطقة بربديل، وهو موضع في قشتالة فيقول:

لَا مِثْلَ (بَرْبَدِّيْلَ)يَومَ حَوَيتَهَا *** فَخْرَاً أَغَارَ عَلَى الزَّمَانِ و أَنْجَدَا [39]

المبحث الثالث الطابع البيئي:

حَبَا الله الأندلس ببيئة طبيعية مميزة متنوعة مختلفة باختلاف أقاليمها؛ فهي تتميز باعتدال المناخ، ووفرة المياه، وكثرة الثمار واتصالها على مدار العام يقول عنها سيد نوفل:" وجو هذه البلاد معتدل، وتربتها خصبة، وليس بها صحارى، فهي أنضر البقاع الإسلامية، وأبهاها، تبدو كروضة جميلة يجري فيها الماء، وترتفع الجبال الخضراء، وتغرد الطيور فوق أغصان أشجارها، وتنساب الماشية والأنعام في مراعيها الجميلة، ويعمل الفلاحون في حقولها الكريمة ويعطر النسيم بساتينها المشرقة، ويستشعر أهلها جميعاً معاني ذلك الجمال، فيهيمون بها ويقبلون على اللهو والمرح، ويركنون إلى الدعة والمتاع بالطبيعة مصطنعين ألواناً من التسلية، تتفق مع نزعتهم إلى اللعب، قد تكون هينة، وقد تكون عنيفة، وأشهر أنواع لهوهم مصارعة الثيران التي شغفوا بها، وأقاموا لها الملاعب والميادين" [40].

ويقول عنها الرازي:" هي موسعة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة، طيبة التربة مخصبة القاعة، منبجسة العيون الثرار، متفجرة بالأنهار الغزار، قليلة الهوام ذوات السموم معتدلة الهواء أكثر الأزمان، لا يزيد قيظها زيادة منكرة تضر بالأبدان، وكذا سائر فصولها في أعم سنيها، تأتي على قدر من الاعتدال، وتوسط من الحال، وفواكهها تتصل طول الزمان، فلا تكاد تعدم لأن الساحل ونواحيه يبادر بباكورة كما أن الثغر وجهاته والجبال التي يحفها برد الهواء، وكثافة الجو تستأخر بما فيها من ذلك، حتى يكاد طرفا فاكهتها يلتقيان" [41].

وقد تأثر شعراء الأندلس بما حوته بيئتهم من مظاهر في الطبيعة، واتجاهات في السياسة، وبما أفصحوا به من تأملاتهم وأفكارهم، وما سيطر من ظواهر على مجتمعهم،وكان تأثرهم بالطبيعة أشد وأقوى، فلطبيعة أثرها

الواضح في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي غنى الشعراء لها، وتغنوا بها، ووقفوا أمام مجاليها، ووهبوها أحاسيسهم، مستجلين جمالها، متأملين روائعها في السماء والماء، وفي المراعي الخضر، والجنان الزهر، وفي الصحراء القاحلة، والمزارع الناضرة، ووصفوا حرارة الصيف، وزمهرير الشتاء، استقبلوا الربيع الضاحك، و تأثروا بالخريف العاصف إلى غير ذلك مما نبضت به قلوبهم، وتحركت له مشاعرهم، فصاغوه شعراً جميلاً يصور دخائل نفوسهم، ويرسم معالمها[42].

وتمثل البيئة في شعر ابن دراج معيناً لا ينضب، فهو يستمد منها كثيراً من الصور كما أنه يوظفها في جميع تجاربه السعيدة منها والحزينة.

فيقول مثلا عن تجربة شقائه واغترابه:

و رَأَيْتُ أَرْدِيَةَ النُّهَى مَنْشُورَةً *** تَسْعَى بِجِدَّتِهَا إِلَى أَتْرَابِي

و رَأَيْتُ دَارَ اللَّهوِ أَقْوَى رَبْعُهَا *** وَخَلَتْ مَعَاهِدُهَا مِنَ الأَحْبَابِ[43]

وتظل بيئة الأندلس حاضرة في فكر الشاعر وصوره الشعرية حتى بعد أن ابتعد عن الأندلس يقول عنها متحسراً:

لِلّهِ مِنْ وَطَنٍ قَلْبِي لهُ وَطَنٌ *** يَبْلَى وَأَبْلَى و مَا تَبلَى فَجَائِعُهُ

وَطَالَمَا أَينَعَتْ حَولِي حَدَائِقُهُ *** والعَيشُ غَضٌ أَنيقُ الرَّوضِ يَانِعُهُ

وَكَمْ أُظِلَّ مَقِيلِي وَسْطَ جَنَّتِهِ *** بِكُلِّ فَرعٍ حَمَامُ الأَيكِ فَارِعُهُ

رَوضٌ لِعَينِ الهَوَى رَقَّتْ أَزَاهِرُهُ *** وَمَشْرَبٌ للصَّبَا طَابَتْ مَشَارِعُهُ[44]

وتؤدي الطبيعة أثراً بارزاً في تجربة ابن دراج الشعرية، فهو يوظف الطبيعة في سياق الإشادة ببدائعه الفريدة المنبثقة عن موهبة فذة، وتجربة أصيلة[45].

يقول:

إنْ شِئْتَ أُمْلى بَدِيعَ الشعرِ أو كتبا *** أو شِئْتَ خاطَبَ بالمنثور أو خَطَبا

كروضةِ الحَزْنِ أَهْدى الوشْي مَنْظَرُها *** والماءَ والزهْرَ والأنوارَ و العُشبا

أو سَابقَ الخيلَ أعطى الحُضْرَ مُتَّئِداً *** والشَّدَّ والكرَّ والتَّقرِيبَ و الخببا[46]

وتظهر الطبيعة واضحة في قصائد المدح عند ابن دراج من ذلك قوله:

شِيمِا سَنَا البَارِقِ المُنْهَلِّ فَالتَمِحَا *** أَيَّ السُّرَى أَمَّ أَمْ أَيَّ البِلَادِ نَحَا

وَاسْتَخْبِرَا نَفَحَاتِ الرّيحِ هَلْسَبَكَتْ *** دُرّاً مِنَ التِّبرِ أَو شَابَتْ دُجَى بِضُحَى

أَم اسْتَهَامَتْ هَوَادِي الليلِ فَاقْتَبَسَتْ *** أَمْ هَل تَضَلّل حَادِي المُزنِ فَاقَتَدحَا [47]

كما أن كثيراً من مطالع قصائده تفتتح بوصف الطبيعة ، من ذلك افتتاحه لإحدى قصائد المدح:

قُلْ للرَّبِيعِ اسْحَبْ مُلَاءَ سَحَائِبٍ *** فَاجرُرْ ذُيُولَكَ فِي مَجَرّ ذَوَائِبِي

لا تُكْدِيَنَّ ومِنْ وَرَائِكَ أَدْمُعِي *** مَدَداً إِلَيكَ بِفَيضِ دَمْعٍ سَاكِبِ [48]

ويقول في مطلع قصيدة أخرى:

كَذَا تَتَجَلَّى الشَّمْسُ بَعدَ كُسُوفِهَا *** وَتَبرزُ أَغمَادُ الوَغَى مِن سُيُوفِهَا

وَيَمرَعُ بِالأَشجَارِ عُودُ رَبِيعِهَا *** وَيُونِعُ بالأَثْمَارِ كَرُّ خَرِيفِهَا [49]

ويقول في افتتاح قصيدة أخرى:

الشَّمسُ شَاهِدَةٌ وَإِنْ تَكُ وَاحِدَهْ *** فَشَهَادَةُ الإِقرَارِ أَعدَلُ شَاهِدَهْ

عَرَفَتكَ فَاعتَرَفَتْ بِأَنّكَ وَاحِدٌ *** فِينَا كَمَا هِيَ فِي الكَوَاكِبِ وَاحِدَهْ [50]

ويمكن تقسيم الطبيعة في ديوان ابن دراج إلى قسمين: طبيعة أرضية، وطبيعة سماوية.

1. **الطبيعة الأرضية:** وتتمثل في المظاهر الطبيعية والحيوانات.

أ. **المظاهر الطبيعية:** ترد بصنوفها الثلاثة:

البرية: (كوصف الربيع، الزهر، الحدائق، العشب، الثمار، الجبال، السهول، الرياض .. إلخ .)

الجوية: (كوصف الرياح، الصبا، الغبار .)

المائية:(كوصف السيول، الموج، الماء، الثلوج، الأنهار .)

ب. الحيوانات:

(كوصف الطير، القطا، العقاب، الصقور، الرخم، النعام، الحمام، الغراب، الخيول، الأسود، الظباء).

فمن أمثلة وصفه للطبيعة الأرضية قوله في وصف النرجس:

شَكْلَانِ مِن رَاحٍ وَرَوضَةِ نَرجِسٍ *** يَتَنَازَعَانِ الشِّبهَ وَسطَ المَجلِسِ

مُتَبَاهِيَيْنِ تَلَوُّنَاً بَتَلَوُّنٍ *** مُتَبَارِيَيْنِ تَنفُّسَاً بِتَنَفُّسِ(51)

وقوله في وصف السوسن:

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرَّبِيعُ مُبتَسِمَاً *** فالسَّوْسَنُ المُجتَلَى ثَنَايَاهُ

يَا حُسْنَهُ سِنَّ ضَاحِكٍ غَبِقٍ *** بِطِيبِ رِيحِ الحَبِيبِ رَيَّاهُ(52)

وله في النيلوفر:

وِنَيْلُوفَرٍ قَمِنٍ بِالذُّبُولِ *** يِرُوقُ فَيَذبُلُ عَمّا قَلِيلِ

يُلَاقِي الصَّبَاحَ بِيُمنَى جَوَادٍ *** وَيُخفِي الظَّلَامَ بِيُمنَى بَخِيلِ(53)

ومن أمثلة ذكره للحيوانات قوله في القطا:

وَأَسبَلَ لِي مِنْ سِترِهِ فَوقَ سِتَّةٍ *** أَهِيمُ بِهِمْ فِي الأَرضِ مِثلِ القَطَا الزُّغْبِ(54)

و قوله في النعام:

رَمَقُوا صُفُوفَ جُنُودِهِ مِن فَرسَخٍ *** فَأَرتكَ إِجفَالَ الحَمَامِ الشّارِدَهْ(55)

وقوله في الظباء:

وَيَا حَنِينَ ظِبَاءِ القَفْرِ إِذ فَقَدَتْ *** غَزَالَهُنّ وَفِي رَوضِي مَرَاتِعُهُ(56)

2. الطبيعة السماوية:

(كوصف الغيث، السحائب، المزن، الغيوم، البرق، الرعد، النهار، الدجى، الشمس، الثريا، الشهب، الكواكب،زحل، الجوزاء، الشعرى، الأقمار).

ومن أمثلة وصفه للطبيعة السماوية قوله في وصف السحب:

سَحَائِبُ تُزْجِيهَا الرِّيَاحُ فَإِنْ وَفَتْ *** أَنَافَتْ بِأَجيَادِ النَّعَامِ فُيُولُ[57]

وقوله في الجوزاء:

وَأَبرَزَتِ الجَوزَاءُ صَدرَ زُمُرّدٍ *** مُحَلَّى بِأَفْذَاذٍ مِنَ الدُّرِّ والوَدْعِ[58]

وقوله في الشهب:

أُنَسِّمُهَا رَيّاكَ فِي نَفحَةِ الصَّبَا *** وَأَجْلُو لَهَا سِيمَاكَ فِي أَوجُهِ الشُّهْبِ[59]

المبحث الرابع الطابع الثقافي:

كان المجتمع الأندلسي خليطا من أجناس مختلفة، فهناك العرب الذين دخلوا الأندلس فاتحين، أو هاجروا إليها بعد الفتح، وهناك البربر الذين شاركوا في الفتح الإسلامي، أو نزحوا من الشمال الإفريقي، وهناك سكان الأندلس الأصليون من الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام، وكذلك أصناف أخرى من جنسيات متعددة كالصقالبة وغيرهم.

"وقد اندمجت فئات المجتمع الأندلسي حيث وحد الإسلام بينها، وأصبحت اللغة العربية لغة الجميع، وساهموا جميعاً في الحضارة الإسلامية في الأندلس .

كما أن لأهل الأندلس عناية كبيرة باللغة العربية فقد تعربت الأندلس بعد الفتح بفترة قصيرة، ثم جاء الأمويون وهم متعصبون للغة العربية وآدابها، فعملوا على نشرها وخدمتها، وكان أكثرهم من الشعراء والخطباء، فازدهرت اللغة والأدب في الأندلس، وكان من نتاج ذلك هذا التراث الأدبي واللغوي الضخم الذي خلفه لنا الأندلسيون وساهموا به في خدمة اللغة العربية.

وقد كانت الأندلس درة الحضارة الإسلامية في أوروبا، وكانت مضرب المثل في الجمال والنظافة ومظاهر المدنية، فقد كان الأندلسيون بطبعهم ميالين إلى النظافة والعناية بالمظهر الحسن، والأناقة في اللباس

والمسكن، وكانت طبيعة الأندلس تخلب الألباب، بمروجها الخضراء وأشجارها الجميلة، وأزهارها الفواحة، وأنهارها المتدفقة، ثم أضافوا إلى ذلك ما أحدثوه من قصور جميلة، ومدارس كثيرة، ومساجد عظيمة تدل على تقدم الفن الأندلسي في البناء، وعلى الذوق الجميل، وقد بقيت آثارهم إلى عصرنا هذا شاهدة على عظمتهم، وذوقهم الرفيع، ولم يخل المجتمع الأندلسي من عوامل الضعف، ومكونات الفساد؛ فقد كان كثير منهم يميل إلى حياة الترف والدعة والإسراف واللهو.

ثم إن وجود عدد من الإسبان الذين لم يسلموا، وعدد آخر من اليهود في وسط مجتمع الأندلس كان من عوامل الانهيار والضعف، إضافة إلى استعانة بعض الحكام وخصوصاً في عصر الطوائف وما بعده بالنصارى، والإصهار إليهم كل ذلك أدى إلى انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس، وخروج المسلمين منها في آخر الأمر" [(60)].

وقد كان لتلك الحضارة التي أنشأها المسلمون في الأندلس الأثر العظيم الواضح على أوروبا جميعها، فقد كانت أوروبا جميعها تعيش في عصر الظلام والانحطاط والجهل في الوقت الذي كانت الأندلس تعيش في قمة الحضارة، فتلقت أوروبا العلم عن الأندلس، ورحل الأوروبيون إليها؛ لدراسة الطب وعلوم أخرى.

وقد أقرَّ الأوربيون بفضل الحضارة الإسلامية في الأندلس عليهم، وألفوا في ذلك كتباً ودراسات كثيرة.

" وقد وصف شعراء الأندلس مظاهر حضارتهم وما اشتملت عليه، فوصفوا القلم والقرطاس والدن والزجاج والمواقد والشموع والمباخر والسرج والثريات، وأغرموا إغراماً خاصاً بوصف الآلات الحربية، وربما كانت المعارك التي خاضوها دفعتهم إلى ذلك، فتحدثوا عن الرمح والقوس والدرع والبيضة واللواء" [(61)].

وبرز هذا النوع من الشعر عند مجموعة من الشعراء من أبرزهم يحيى الغزال، وأحمد بن عبدربه، وابن دراج القسطلي، فهم يكثرون في شعرهم من تصوير جوانب الحياة المتطورة في المجتمع الأندلسي[(62)].

وإذا أردنا تتبع هذا النوع من الشعر عند ابن دراج وجدناه يتمثل في جانبين هما:

1- التأثر بلغة أهل الأندلس وتقاليدهم.

2- تصوير التطور والنهضة في حياة الأندلسيين.

فنرى في شعر ابن دراج تأثراً واضحاً بلغة أهل الأندلس.

من ذلك استخدامه لمعاني كلمات من اللاتينية المحلية التي تسمى (رومانثي) فهو يذكر الكلمة من هذه الكلمات، ثم يستخدم معناها اللاتيني استخدام العارف بها، ويبني على ذلك فكرة شعرية[63].

من ذلك قوله في الحديث عن حصن لونة الذي فتحه المظفر:

فَيَا لَيتَ قُوطَاً حُينَ شَادَ بِنَاءَهُ *** رَآهُ وَقَدْ خَرَّتْ إِلَيكَ جَوَانِبُهْ

وَيَا لَيتَ إِذْ سَمَّاهُ بَدراً مُعَظَّمَا *** رَآهُ وَقَد كَسَفَ العَجَاجَ مَغَارِبُهْ[64]

يريد في هذين البيتين أن من بنى هذا الحصن – حصن لونة– من ملوك النصارى، ويعبر عنهم بكلمة قوط أطلقوا عليه(luna) ومعناها باللاتينية (البدر)، وكذلك في اللغة الإسبانية الحالية، وهم لا يقدرون أن هذا البدر سيكون غروبه على يد عبدالملك المظفر[65].

وفي شعر ابن دراج استعمال لألفاظ أندلسية خاصة، ومن أمثلة ذلك قوله:

وانْصِبْ مَجَانِيقاً من النِّيْمِ التي *** أَحْجَارُهُنَّ مِنَ الرَّوَاطِمِ والنخَبْ

فكلمة (النيم) عند الأندلسيين هي القنينة، أو الزجاجة،وكلمة (الرواطم) جمع رطومة، ومعناها القنينة أيضا، وهو لفظ أندلسي مأخوذ من اللغة الإسبانية القديمة[66].

أما تأثره بتقاليد أهل الأندلس، فمنها ذكر بعض الاحتفالات والأعياد الخاصة بأهل الأندلس.

من ذلك قوله مهنئاً المظفر بيوم يحتفل به أهل الأندلس يسمى يوم (المهرجان):

وَافَا كَيَومُ المِهْرَجَانِ وَبَعدَهُ لِلفِطْرِ يَومٌ بِالسُّرُورِ جَدِيدُ

فَصلٌ يُعَاوِدُ كُلَّ عَامٍ والنَّدَى فِي كُلّ حِينٍ مِن يَدَيكَ يَعُودُ[67]

ومن ذلك ذكره (لعيد الفصح)، وهو عيد يحتفل به النصارى يقول:

وكان لها الفِصْحُ الأجلُّ فأصبحتْ لنارِكَ فِصْحاً مالها بعدها فِصْحُ[68]

من التقاليد المنتشرة عند أهل الأندلس كثرة التنزه في الطبيعة، والتمتع بجمالها، وتعاطي الخمر فيها:

في ذلك يقول ابن دراج:

مَا البَحْرُ فِي الأَرَضِ العَرِيضَةِ بَعدَمَا *** فَاضَتْ عَلَيهَا مِن نَدَاكَ بِحَارُ

فَبِهِ تَأَنَّقَتِ الحُدَائِقُ وَازدَهَى *** زَهرُ الرُّبَى وَتَفَتّحَ النّوَارُ

وَ تَنافَحَتْ بِنَسِيمِهَا رِيحُ الصَّبا وَ تَفَاوَحَت بِرِيَاضِهَا الأَسحَارُ

وَتَعَاطَتِ النُّدَمَاءُ كَأسَ مُدَامِهَا وَسَرَتْ بِهَا الرُّكبَانُ والسُّمَارُ[69]

من تقاليد أهل الأندلس كثرة استعمال السفن في الحركة والنقل والحرب؛ بسبب موقع الأندلس الجغرافي كونها شبه جزيرة تحيط بها المياه من أكثر جهاتها؛ ولذلك يكثر وصف ابن دراج للبحر والسفن في السلم والحرب، ويكثر الصور والتشبيهات، المستمدة من البحر.

فمن ذكره للسفن في الحرب قوله:

وَكَتَائِبُ الإِفرَنجِ إِذ كَادَتكَ فِي *** أَشيَاعِهَا وَاللهُ عَنكَ يَكِيدُهَا

بِسَوَابِحٍ فِي لُجّ بَحرٍ سَوَابِغٍ *** فَاضَتْ عَلَى الأَرضِ الفَضَاءِ مُذُودُهَا [70]

ومن استعمالها في النقل قوله:

إِلَيكَ شَحَنًّا الفُلكَ تَهوِي كَأَنَّها *** وَقَد ذُعِرَتْ عَن مَغرِبِ الشّمسِ غِربَانُ

عَلَى لُجَجٍ خُضرٍ إِذا هَبّتِ الصَّبَا *** تَرَامَى بِنا فِيها ثَبِيرٌ و ثَهلَانُ[71]

أما تصوير التطور والنهضة في حياة الأندلسيين، فنراه بوضوح في شعر ابن دراج، ومن أمثلته رصده لحالة الترف والعمران الذي تجلى في قصورها المترفة.

يقول في وصف قصر يسمى (دار السرور):

دَارُ السُّرُورِ المُعْتَلَى شُرُفَاتُها *** فَوقَ النُّجُومِ الزُّهرِ فِي اسْتِعلائِهَا

وَكأَنّ غُرّ المُزنِ لمّا جَادَهَا *** نَشَرتْ عَليهَا مِن نَفِيسِ مُلَائِهَا

وَكَأَنّمَا أَيدِي السُّعُود تَضَمّنَتْ *** إبدَاعَها فَبَنَت عَلَى أَهوَائِهَا

فَكَأَنّمَا اصْطُفِيتْ طَلَاقَةُ بشرِهَا *** مِن أَوجُهِ الأَحْبَابِ يَومَ لِقَائِهَا[72]

ويقول في وصف قصر آخر:

وَقَصرٌ تَجَلّى فِيهِ يَحيَى ومُنذِرٌ *** صَبَاحَاً لِمَنْ يُضحِي وَبَدْرَا لِمَن يُمسِي

يُرِيكَ النُّجُومَ الزُّهرَ فِي مَجْلِسِ القِرَى *** مِن الطَّاسِ والإِبْرِيقِ والجَامِ وَالكَأْسِ

وَأَمْوَاهُ وَردٍ فِي وُرُودِ حِيَاضِهَا *** شِفَاءُ الظِّمَاءِ الهِيمِ مِن غُلّةِ الخِمْسِ[73]

ومن وصفه لجوانب الحياة المتطورة قوله في وصف حمّام:

وَانْعَم بِحَمَّامٍ حِمَى لَك فَأَلُهُ *** وَعَلى عَدُوِّكَتَرحَةٌ وَحِمَامُ

مِمَا بَنَتْهُ لَك السُّعُودُ وَأَبدَعَتْ *** فِيهِ المُنَى وَتَأَنّقَ الإِحْكَامُ

وَتَدَفّقَتْ فِيهِ المِيَاهُ كَمَا جَرَى *** فِي كَفِّكَ الإِفْضَالُ والإِنْعَامُ

وَتَلِيهِ مِن جَوّ الرَّبِيعِ سَجِيةٌ *** فِيهَا تَسَاوَى اللّيلُ وَالأَيَّامُ[74]

ويقول في وصف شراع:

أَيُّ شِرَاعٍ لأَيّ بَحْرِ *** وَأَيُّ كِسْفٍ لأَيّ بَدْرِ

وأَيُّ شَمسٍ تَجَلّتْهَا *** طُرةُ صُبْحٍ سَعتْ بِفَجْرِ [75].

كما يذكر في إحدى قصائده رصيفا، ويطلق في قرطبة على الطريق المرصوف الممتد بين الأسوار الجنوبية لقصر الخليفة، وضفة الوادي الكبير:

لَقِيَ المَوْتَ فِي الرَّصِيفِ رِجَالٌ*** كُلُّهُم فِي بَنِي أَبِيهِ وَجِيهُ

غَادَرَتْهُمْ صَوَارِمُ الهِندِ والزُّرْ *** قِ حَصِيدَا يَا بُؤْسَ يَومٍ لَقُوْهُ[76].

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين .

وبعد

من خلال هذه الدراسة لشعر ابن دراج، يظهر بجلاء أثر الطابع المحلي في شعر ابن دراج، فشعر ابن

دراج بين الأندلسية، بشكل يدل قارئه أن صاحبه من أبناء الأندلس المتأثرين بموقعها، وحياتها السياسية والاجتماعية واللغوية، أوضح تأثير.

فمن الناحية السياسية، كان ابن دراج شاعراً سياسياً، ملازماً لبلاط حكام الأندلس لعشرات السنين، ونجد أثر ذلك في كثرة ذكره للأمراء والقادة والشخصيات الأندلسية، وكذلك في ذكر كثير من أسماء البلدان التي اتصل بها المسلمون أثناء حروبهم مع النصارى.

ومن ناحية البيئة والجغرافيا، فقد كان ابن دراج كغيره من شعراء الأندلس، مفتوناً بجمالها، متغنياً بمحاسنها، فنجد الطبيعة حاضرة في أغراضه المختلفة مديحاً أو فخراً أو وصفاً، حتى يمكن القول إن ديوانه الذي يعد من أكبر الدواوين لاتكاد تخلو قصيدة فيه من إشارة للطبيعة.

أما من الناحية الثقافية، فقد أشاد ابن دراج في كثير من قصائده بما وصلت إليه الأندلس من تطور وازدهار ورقي، كما أنه تأثر باللغة المحلية لأهل الأندلس، فنرى في شعره استعمالاً لمعاني كلمات من اللاتينية، وألفاظ أندلسية خاصة، بعضها متسرب من اللهجة اللاتينية المحلية.

وبهذا يمكن القول إن ابن دراج كان من أبرز الشعراء الذين تأثروا بالطابع المحلي لإقليم الأندلس.

الهوامش

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1972، الجزء الأول، 48.

(2) الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1975، 479،480.

(3) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبدالله الحميدي، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس،الطبعة الأولى،2008، 163.

(4) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لأبي محمد المراكشي، شرح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى،38،2006.

(5) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، شرح وتحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1983، الجزء الثاني، 119.

(6) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الأندلس)، د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة،ص192

(7) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولى، 1989، الجزء الأول،77.

(8) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، مرجع سابق، 192.

(9) ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق، تحقيق د. محمود علي مكي، الطبعة الأولى 1961، منشورات المكتي الإسلامي دمشق،152

(10) الديوان ،456.

(11) الديوان ،148.

(12) الديوان ،150 .

(13) الديوان،155 .

(14) الديوان ،64.

(15) الديوان ،462،460

(16) الديوان ،385

(17) الديوان ،205

(18) الديوان ،108

(19) الديوان ،167

(20) الديوان ،315

(21) الديوان ،384

(22) الديوان ،494

(23) الديوان ،155

(24) الديوان ،91

(25) الديوان ،375

(26) الديوان ،374

(27) الديوان ،441

(28) الديوان ،22

(29) الديوان ،455

(30) الديوان ،455

(31) الديوان ،462

(32) الديوان ،63

(33) الديوان ،410

(34) الديوان ،375

(35) الديوان ،65

(36) الديوان ،391

(37) الديوان ،64

(38) الديوان ،360

(39) الديوان ،454

(40) شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، مطبعة مصر القاهرة ،245

(41) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1 \27.

(42) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر،د. سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر والإعلان القاهرة،67

(43) الديوان ،16 .

(44) الديوان ،138 .

(45) عامريات ابن دراج القسطلي، وسام قباني، الهيأة العامة السورية للكتاب دمشق،الطبعة الأولى 2011،487

(46) الديوان، 366

(47) الديوان،399.

(48) الديوان،167 .

(49) عامريات ابن دراج القسطلي، وسام قباني، الهيأة العامة السورية للكتاب دمشق،الطبعة الأولى 2011،487

(50) الديوان ،245 .

(51) الديوان ،38،39 .

(52) الديوان ،41

(53) الديوان ،42 .

(54) الديوان ،100 .

(55) الديوان ،248

(56) الديوان ،140

(57) الديوان ،5 .

(58) الديوان ،256

(59) الديوان ،96 .

(60) الحياة الأندلسية(الحياة الثقافية والاجتماعية)، موقع الأندلس، أكتوبر 2010.

(61) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، د سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر والإعلان،466

(62) ملامح الشعر الأندلسي، د. عمر الدقاق، دار الشرق العربي بيروت، 103.

(63) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، دار المعارف القاهرة 1985، 324.

(64) الديوان، 25.

(65) الديوان، 25.

(66) الديوان، 36.

(67) الديوان، 26.

(68) الديوان ،391

(69) الديوان ،153

(70) الديوان ،64

(71) الديوان ،87

(72) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني، إحسان عباس، دار الشروق، الطبعة الثانية،70،1981.

(73) الديوان، 511.

(74) الديوان ،252.

(75) الديوان ،254،253.

(76) الديوان، 429، 430.

قائمة المصادر والمراجع

1. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د.أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة .

2. البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر،د. سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر والإعلان، القاهرة .

3. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات،د.شوقيضيف، دار المعارف، القاهرة .

4. التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني، إحسان عباس، دار الشروق، الطبعة الثانية .

5. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحميدي،تحقيق: بشار عواد، محمد بشار، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى، 2008.

6. ديوان ابن دراج القسطلي،تحقيق د. محمود علي مكي، الطبعة الأولى،1961. منشورات المكتب الإسلامي، دمشق .

7. الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى،1975.

8. شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، مطبعة مصر القاهرة .

9. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولى، 1989.

10. عامريات ابن دراج القسطلي، وسام قباني، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبعة الأولى. 2011.

11. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشي،شرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية _بيروت، الطبعة الأولى، 2006.

12.ملامح الشعر الأندلسي .د. عمر الدقاق . دار الشرق العربي، بيروت.

13. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد،دار الكتاب العربي،بيروت .

14.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر_ بيروت، 1972.

15. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، شرح وتحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية _ بيروت،الطبعة الأولى.